في حال الصحة فاذا بطلت حموضتها لعلّةٍ ما مدة الوباء ذهب الباشلوس حيًّا الى السوائل المعوية الفلوية وسبّب المرض الخاص به اي ظواهر الهواء الاصفر — واما في مدة الصحة التامّة اذ تكون عصارة المعدة على حالتها الطبيعية فيموت الباشلوس فيها ولا ياتي بضرر . وهذا يوافق قول العلماء من الزمن القديم الى الآن بان الانسان لا يقع في المرض الّا اذا كان فيه استعداد له . وقال صاحب المكتوب ايضًا "ان الدكتور فان ديك كرتر وهو من اشهر اطباء الجيش الانكليزي في الهند قد اثبت وجود جسم آلي جديد غير الباشلوس الضي في الهواء الاصفر وعدّهُ انهُ هو السبب الحقيقي لهذا المرض". فلم يبقَ لنا عند هذا التغاير العظيم في الاقوال الّا توقيف الحكم في هذه المسألة الى زمن ثبوتها ثبوتًا قطعيًّا لا ريب فيه على ان المرجح الى الآن عند جمهور العلماء هو مذهب الدكتور كوخ كما تقدّم

مخترعو البديع واشهر كتبته

لجناب سليم افندي نصر الله داغر

ان البديع هو الفن المشهور الذي اخترعهُ افاضل علماء المتاخرين من اشعار المتقدمين فجعلوا ما اخترعوهُ منها انواعًا صحاحًا وسموا كل نوع منها بما يناسبهُ لغة واصطلاحًا. واوّل من وطّد اركانهُ وضرب اطنابهُ ودعاهُ بهذا الاسم عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي حيث قال في صدر كتابهِ "البديع" "وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني الى تاليفهِ مؤلف وكان ذلك سنة ٢٧٤ (للهجرة) فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه الفنون فليفعل ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها شيئًا الى البديع وارتأى غير رايِنا فله اختيارهُ" اه . وكان جملة ما جمع منها ١٧ نوعًا. وعاصرهُ قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها ٣٠ نوعًا توارد معهُ على ٧ منها وسلم لهُ بالانواع الباقية فتكامل لها ٣٠ نوعًا. ويُعرَف كتابهُ "بنقد قدامة". ثم اقتفى العلماء الاعلام اثريها في الاستنباط فكان غاية ما جمع منها ابوهلال حسن بن عبد الله العسكري ٣٧ نوعًا ويعرف كتابهُ "بكتاب الصناعتين". ثم جمع منها حسن بن رشيق القيرواني في "العمدة" مثلها واضاف اليها ٦٥ بابًا في احوال الشعر واعراضهِ. وتلاهما شرف الدين احمد بن يوسف بن احمد التيفاشي فبلغ السبعين. ثم تصدّى لها الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين واضاف اليها من مستخرجاتهِ ٣٠ سلم لهُ منها ٢٠ واجرى تلك الانواع في الآيات القرآنية وسماهُ "التحرير" وهو اصح كتاب صنف فيهِ لانهُ لم يتكل على النقل دون النقد . وقد قال بعض الاذكياء ان علماء الادب الافاضل لم تلقِ اليهِ عصا التسليم في ما اخترعهُ من الانواع بل رمتها عن قسي الاقلام بسهام الانكار . ولعل هذا المعترض اوسع منهُ علمًا

وقد ذكر هذا الشيخ انه لم يؤلف كتابه الاّ بعد الوقوف على ٤٠ كتابًا في هذا الفن. ثم تلاهم الشيخ علي بن عثمان بن علي الاربلي الصوفي فنظم قصيدة لامية ذكر فيها جملة من انواع البديع وضمن كل بيت منها نوعًا منهُ. ثم جاء بعدهُ الشيخ صفي الدين ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا ابن ابي القاسم التنبسي فنظم قصيدة ميمية سماها "الكافية البديعية" مثل قصيدة الابوصيري التي سماها "البردة". قال الشيخ صفي الدين الحلي "وطالعت مما لم يقف عليهِ (ابن ابي الاصبع) ٣٠ كتابًا فنظمت ١٤٥ بيتًا من بحر البسيط. تشتمل على ١٥١ نوعًا اه وشرحها شرحًا حسنًا. وعاصرهُ الشيخ محمد بن احمد بن جابر الاندلسي فنظم قصيدة سماها "الحلة السرى في مدح خير الورى" وهي المعروفة "ببديعية العميان" شرحها شهاب الدين ابو جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني الاندلسي. ثم جاء بعدهُ الشيخ عز الدين الموصلي فنظم قصيدة حذا فيها حذو الصفي وزاد عليهِ بعضًا من مخترعاتهِ معجمًا بذكر اسم النوع البديعي في الفاظ البيت مورّيًا بهِ لئلاّ يفتقر الى تعريف النوع من خارج النظم ولكنهُ تعسّف وتكلّف في اكثر ابياتهِ وهجر مضجع الرقة والانسجام ثم شرحها شرحًا مختصرًا وسماها شهاب الدين احمد العطار "الفتح الالهي في مطارحة الحلي". ثم جاء بعدهُ الشيخ تقي الدين ابو بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي فضمن في ١٤٣ بيتًا ١٤٨ نوعًا متنفيًا فيها اثر الموصلي ببعض زيادة في اصابة الغرض والرقة والانسجام وسماها "تقديم ابي بكر" ثم شرحها شرحًا شافيًا كافيًا سماهُ "خزانة الادب وغاية الارب". ثم جاء على اثرهِ العدد الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء كالامام شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المعروف بابن المقري اليمني والشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي والفاضلة عائشة الباعونية والشيخ ابو الوفاء الرضي والشيخ صلاح الدين الكوراني وغيرهم الى ان جاء الشيخ عبد الغني المعروف بابن النابلسي الحنفي الشهير فنظم قصيدتهُ الميمية المسماة "نسمات الاسحار في مدح النبي المختار" على نمط تلك القصائد ولم يذكر اسم النوع البديعي في اثناء البيت تمسكًا بطلاقة الالفاظ وانسجام الكلمات وكانت جملة ابياتها ١٥٠ بيتًا مشتملة على ١٥٥ نوعًا بعد زيادة انواع لطيفة وفنون ظريفة لم توجد في بديعيات من سبقهُ. وشرحها شرحًا بديعًا بسيطًا يغني عن كثير من الكتب المؤلفة في هذا الباب وسماهُ "نفحات الازهار على نسمات الاسحار في مدح النبي المختار". ثم نظم قصيدة أخرى على مثال الاولى سمّى فيها النوع البديعي وكتب كل بيت منها عند ما يمثّله في الهامش ولم يشرحها. ثم جاء بعدهُ الشيخ قاسم بن محمد البكرجي الحنفي فنظم بديعية على طريقة ابن حجة اتى بها على انواع من مخترعات السيوطي وغيرهِ زيادة على ما اتى بهِ من تقدمهُ وسماها "العقد البديع في مدح الشفيع" ثم شرحها شرحًا حسنًا سماهُ "حلية العقد البديع في مدح النبي الشفيع" وشرح بديعية الشيخ عبد الغني الثانية شرحًا مختصرًا اسفر فيهِ عن تمام البيان بقدر الطاقة وحسب التيسير